جبالنا.. ومشاهد التألق

■ اعتقد أنه ما من شعب أو أمة ارتبط تاريخها وثقافتها بالجبال مثل شعبنا اليمني العظيم.. بل وحملت هذه الجبال الشماء اجمل الأسماء.. وأحلى الالقاب.

وللجبال في بلادنا ألف حكاية وحكاية.. وشريط طويل وطويل جداً يمتد منذ فجر التاريخ وإلى الحاضر في تألق وعطاء ومحبة وصمود.

على صفحات حجارة الجبال سجل الأجداد في عصر معين وسبأ وحضرموت وحمير وقتبان وأوسان وبإبداعهم الإنساني الجميل «المسند» وبصورة متقنة، وأحياناً مع رسومات معبرة مشاهد ويوميات وحكايات من عطائهم اليومي، ووهج مدينتهم، وعلامات مضيئة لسر تألقهم التجاري على دروب قوافل تجارتهم الثمينة «اللبان والمر والبخور» في طريق ذهابهم وعدوتهم إلى المدن البعيدة.

كما لم يغفلوا أن يسجلوا «ويؤرشفوا» في حجارة جبالهم وللاجيال المتعاقبة سيرة ملاحمهم البطولية ضد الغزاة والطامعين.

ومن هذه الجبال بتحصيناتها الربانية المحكمة، وما ابتنوه على قممها من قلاع وحصون منيعة دافع اليمنيون ببسالة ضد كل قوى الشر والحقد والاستبداد والاستعمار، واعداء الوطن والجمهورية والوحدة، ليجعلوا من اخاديرها مقبرة لهم، وهاوية سحيقة لأطماعهم ونزواتهم الدنيئة.

> ▫ ان جبالنا «عيبان، شمسان، نقم، ردفان، ضبضب، النهدين، فرتك» وغيرها من الجبال الممتدة في اجلال من صعدة إلى المهرة غدت كتاباً رائعاً ومهيباً ومشرقاً يحكي كل المآثر البطولية للشعب اليمني ويحمل مع قمم جباله هامته الشامخة في كبرياء.

ان جبالنا «عيبان، شمسان، نقم، ردفان، ضبضب، النهدين، فرتك» وغيرها من الجبال الممتدة في اجلال من صعدة إلى المهرة غدت كتاباً رائعاً ومهيباً ومشرقاً يحكي كل المآثر البطولية للشعب اليمني ويحمل مع قمم جباله هامته الشامخة في كبرياء.

وفي حضن الجبال جسد الإنسان اليمني احد عناوين حضارته وقدرته على الخلق والابداع في شق القنوات وبناء المدرجات الزراعية والتعايش مع الجبل في علاقة ود حميمة، وليثبت للدنيا بأن الحضارة اليمنية هي هبة الإنسان بالفعل.

وهذه الجبال بكل عنفوانها وسحرها وصمتها والعناء اللذيذ في طلوعها، هي التي صنعت الإنسان اليمني المحب القوي المعطاء وجعلته يتجشم الصعب في خوض وعشق السفر والترحال والهجرة، بل وفي مقدمة جيوش الفتح الاسلامي لنشر رسالته السمحاء في اجزاء عديدة من المعمورة.

لقد كانت الجبال اليمنية وستظل مصدر إلهام، ونبع مشاعر للأدباء والشعراء والفنانين يستمد من علوها واخضرارها وإنسانها الجميل وحكاياتها البطولية اروع الكلام والقوافي والموسيقى.

ولا شك ونحن نقترب من الاحتفال بالعيد الوطني الخامس عشر لقيام الجمهورية اليمنية بأن جبالنا هي الأكثر سعادة واحتفاء، لأن الوحدة اعادت الاعتبار ايضاً لجسدها وصداها الواحد الذي فصلته ردحاً طويلاً من الزمن السنوات العجاف.

إن الصبية الفاتنة التي رأيتها الاسبوع الماضي في جبل «صبر» تبيع حبات «من الفاكهة» وباقات الورد في الوقت الذي كانت فيه سحابة حبلى بالمطر يحتضنها «صبر»، انما كانت في الواقع تهدي لنا وللوطن في أيام اعراسه نتاجات وسلة من الخير والعطر لجبال تعشقنا ونعشقها.

عندما يكون التعليم رسالة..

حاتم علي المهدي

■ مهنة المعلم ليست كأي مهنة عادية.. فهو مسئول عن تشكيل وصناعة العقول، لذلك فلابد للمعلم الذي اختار هذه الرسالة الأخلاقية أن يكون محباً لها يعمل من أجل وصولها الى الحلقات المستهدفة كي تضاء طريق الأجيال بما رسمته لهم أنامل المعلم من خطوط يجب أن تسهم في تغيير المجتمع نحو الأفضل...

وعندما نتحدث عن كون التعليم رسالة فذلك إدراكاً منا بأن التعليم ليس كغيره من المهن، بل هو بالفعل رسالة لها جذورها المتمثلة بالأنبياء والرسل وما المعلم إلا أحد الخاطين في مسار النور من أجل الأجيال التي ننتظر منها صناعة الحياة بواقع جديد..

فيجب أن يفصح ذلك الواقع عن قدرة المعلم فيما علَّمه لأبنائه من معارف ومعلومات لتأخذ طريقها في واقع المجتمع، فمثلاً كيف نعلِّم الطفل الصغير السلوك السليم إذا كنا نحن بمعزل عن العمل به، وليكن مثلاً الصدق فمعظم الناس معلمين وآباء لاَ يدركون خطورة أن تكذب أمام الصغار ففي المنزل يرد الصغير على الهاتف ويرد أبوه أثناء السؤال عنه بصوت خافت قل له أني غير موجود، وكذلك أثناء قرع الباب لأي سائل..

تلك مفاهيم في غاية الخطورة إذ أنه من الصعب معالجة مثل ذلك الأمر، تخيل معي كيف سيكون جوابك لابنك على معرفته بأنك تكذب على الآخرين..

والغريب أن عقاب الأبناء يأتي في حالة تضرر الأب أو الأم من أثر الكذب- أما فيما لا يحدث الكذب أي نوع من الضرر فذلك بحسبة الآباء أمر عادي..

إذن في حياتنا العديد من السلوكيات الخاطئة التي نغذيها نحن بمعرفة تامة وذلك لعدم إدراكنا لخطورة تلك السلوكيات المرفوضة دينياً..

الى ذلك الكذب هناك ألفاظ نابية تصدر أحياناً من الآباء يلقطها الصغير ويجربها في محيطه الذي يعيش فيه، وعلى إثر تلك الكلمات يواجه الصغير مصاعب جمة فهناك من لا يقبل كلماته الخارجة من رحم السوقية التي يرفضها سلوكنا الاسلامي الجميل، إذن التعليم رسالة تحمل في عناوينها الأخلاق كأجمل سمة يمتاز بها العلم، فقبل أن تحصل على أي معرفة يجب أن يكون سلوك أبنائنا الصغار والشباب معاً سليماً يوحي بالاستفادة مما تم تعلمه.. وعلى المعلم والأب الحرص التام والكبير على إشعار الأبناء بخطورة الكذب وما شابهه من أمور خاطئة تدخل في تكوين حياتنا بشكل يومي.. فالمسئولية مشتركة بين الأسرة والمعلمين باعتبار أنهما من يصنع الواقع الجديد المقرون بترك الأشياء غير المقيدة لاستقرار الحياة التي نحيا في كنفها معلمين وآباء ومجتمع..

صناعة الواقع الجديد

عندما يعمل الإنسان فإن عمله ذلك مرهون بالنوعية المرجوة من وراء ذلك العمل الذي يقوم به الناس، على اختلاف الأماكن التي نعيش فيها يبقى حرص الإنسان السوي على العمل بدافع الحب للرسالة التي يعمل من أجل وصولها الى أكبر عدد من الناس، ومن خلال تجوالي الدائم في أكثر من مدرسة تبين أن المهمل في هذه الحياة يرافقه مجتهد ففي مدرستي الشهيد يحيى المتوكل والتعاون في المنطقة العاشرة قبل سنوات كانتا أشبه بخرائب وفي الفترة القصيرة التي استلم إدارتها الاخوة/فضل شمهان «يحيى المتوكل» ومحمد الشامي «التعاون» فهذان الرجلان عملا بجهد وإخلاص من أجل النهوض بالتعليم عن طريق إسهام العديد من المعلمات القديرات لعل أكثرهن حباً المعلمات «أسماء المريسي، سميرة صدقي» والعديد ممن لايتسع المقام لذكر أعمالهن التي تستحق كل التقدير...

حوار مع الشجرة..

● في المدارس المشار إليها بالاسم أكثر ما دفعني وشدني للكتابة الأشجار.. وأدركت أنه «عندما نجعل التلميذ والطفل الصغير -تحديداً - يجتمع مع الشجرة دون أن يقطعها فذلك إيذاناً بأن العمل التربوي بدأ في أولى خطوات النجاح، ذلك ما وجدته صورة لا تقبل التأويل عند الاستاذ محمد الشامي في مدرسته التي يعمل مديراً لها هنا أمنت بشكل جدي بأن الحياة لاتخفي الجمال في الأنفس فمهما طال الزمن لابد من أن يعرف من يعمل عن طريق عقول الصغار أو عن طريق الاشياء التي نلمسها في حياتنا، وأعتقد أن إطراء من هم على شاكلة الإخوة المعلمين الذين يعملون بدافع الحب لهذا الوطن لابد من تشجيعهم كي يستمروا في هذا العمل الذي نحن بحاجة ماسة إليه خصوصاً في هذه المرحلة التي بات من الصعب إظهار محاسن من يعمل بجهد محفوف بالإخلاص، إلا إذا كان في غاية التأكد مما يقول.. ومن هنا نخلص للقول أن الرسالة التربوية التي ينتهجها محبو العلم في هذه الحياة يجب أن تكون المعلومات التي تدخل في إثراء العقل الصغير قادرة على صنع حياة جديدة تحب العمل وتحث على المزيد من الجهد كي نصل الى ما وصل إليه غيرنا في هذه الأرض والسر في ذلك يعود لحبهم للعمل المطلوب القيام به..

اسرائيل ما بعد الحلم!

علي بن سهيل حاردان

□ .. قبل مائة عام من اليوم شرع اليهود والاوروبيون في نقل حلم الدولة اليهودية إلى ترجمة واقعية وذلك حين تم تأسيس الصندوق اليهودي القومي في المؤتمر الخامس للمنظمة الصهيونية العالمية، وقد وضع هذا المقترح هيرمان شابيرا احد قادة المنظمة اليهودية البارزين.

تمثل الاقتراح في شروع الصندوق اليهودي القومي بشراء اراض في فلسطين عن طريق وسطاء بريطانيين وخلال عامين استطاع ذلك الصندوق ان ينجز مهمته بكل نجاح الأمر الذي مهد لافتتاح مكاتب له في المناطق الفلسطينية، وهكذا عملت المؤسسات الفكرية والاقتصادية اليهودية مجتمعة على تحقيق الحلم المستحيل في بناء دولة لليهود في فلسطين ولعل الظروف والمناخات السياسية المساندة التي هيأت لذلك الحلم هي التي سارعت في البشرى اليهودية التي نجحت في بناء الدولة عام ١٩٤٨م بعد جولات ومؤتمرات واتفاقات سرية وعلنية مع القوى السياسية الكبرى آنذاك والتي كانت تطمح في خلو بلدانها من التجمعات اليهودية.

واذا كان تيودور هرتزل مؤسس المؤتمر اليهودي العالمي قد بشر بالدولة فان بالمرستون "رئيس وزراء بريطانيا (١٨٤٠) قد دعا إلى تهجير اليهود إلى فلسطين كحل للعديد من المشكلات التي أحدثها الوجود اليهودي في بريطانيا ومستعمراتها، ليأتي بلفور بعد سبعة وسبعين عاما ويضع خطة عملية تمكن اليهود من الهجرة الشرعية إلى فلسطين لإقامة دولتهم وبناء كيانهم السياسي، وبين دعوة بالمرستون "١٨٤٠م" ووعد بلفور ١٩١٧م عملت المؤسسات اليهودية حول العالم بنشاط لا يعرف الكلل للوصول إلى حلم الدولة على الرغم من كل خلافاتهم واختلافاتهم السياسية والعقائدية وكانت الادوار التي توكل إلى اية شخصية تنفذ على أكمل وجه فيما كانت الاموال التي تضخ في الصناديق المالية اليهودية تعزز من واقعية الحلم في كل يوم، ومع ان المشروع اليهودي قد مر بمراحل عديدة من التراجع والاقدام الا ان الهدف الواضح الذي صور للصفوة المثقفة من اليهود لم يزل ثابتا وقويا فمن بازل ١٨٩٧م الذي شهد انطلاق المؤتمر اليهودي العالمي إلى الرابع عشر من مايو١٩٤٨م الذي يحل علينا قريبا لعبت شخصيات يهودية أدوارا كبيرة وعظيمة في التاريخ اليهودي وكان الابرز في كل مرحلة هرتزل الذي ألف كتابه عام١٨٩٥م حول الدولة اليهودية وفيه وضع الاسس الأولية للدولة من حكومة ووزارات وهيئات علمية واجتماعية سبقت كلها وجود الدولة بما يزيد على أربعين عاما في خطوة تتسم بالمثابرة والثقة معا، ونحن على بعد بضعة اسابيع من اعلان بن جوريون الشهير بإقامة دولة اسرائيل "لم نزل على السلم الأول الذي لم نتجاوزه ولن نتجاوزه، ولم يزل الصندوق القومي اليهودي يمارس نشاطه بكفاءة في شراء الأراضي وبناء المساكن وشق الطرق، وهو في طريقه لتنفيذ ما تبقى من الحلم اليهودي الكبير بإقامة الدولة الكبرى من البحر إلى النهر في الوقت الذي باشر فيه الصندوق وداعموه في شراء الأراضي في العراق وعينه على الشام كله وروافد النيل، وهذا حلم تريد اسرائيل تحقيقه وتعمل على ذلك، ومن يدري فقد تمكنت من تدبير أمر الحلم الأكبر استحالة وجمعت يهود العالم في فلسطين تحت مسمى "اسرائيل" وتحول الفلسطينيون إلى شعب مهجر بلا وطن وربما بلا حلم أيضا.

الحقائق المنجزة على الأرض تجعل من المستحيل على شارون وهو في أفضل مرحلة سياسية من عمر اسرائيل ان ينخرط في عملية سلمية كلية تجعل من الفلسطينيين شركاء في الأرض والعيش، وقد اعلن بالامس عن تأخير الانسحابات من غزة لأسابيع لتزامنها مع الاحتفالات القومية بتأسيس الدولة، ومع ان الاسرائيليين لا يحتاجون إلى اعذار الا انهم يحتاجون إلى رأي عام دولي ظل يساندهم ولم يزل غير أن هذا الرأي العام العالمي وعلى الرغم من مساندته يحتاج هو الآخر لرؤية ساسة في اسرائيل أقل رعونة وأكثر قدرة على ضبط النفس واسرائيل تعي لهذه المسألة وبدأت توجه رسائلها إلى المجتمع الدولي بهذا المعنى في خطوة موحية بالثقة والمكانة المتحققة لها وقد تركت جانبي التحدث والحديث إلى الجانب العربي والفلسطيني لانهما غير مؤهلين لخوض السباق مع دولة سريعة الحركة على كافة الاصعدة على خلفية التأييد الكامل القادم من واشنطن والصمت البارز من اوروبا بينما الدول العربية تراقب فقدانها للنفوذ السياسي والاستراتيجي وتحوله إلى اسرائيل ولا تزال تصر على العملية السلمية كملاذ أخير مع ان هذا السلام تقرره اسرائيل متى شاءت وحسب الظروف التي تراها مناسبة، وقد لا تكون المرحلة الراهنة سانحة لإسرائيل لتفاهمات سلمية مع الجانب الفلسطيني بعد الانسحاب السوري من لبنان وتهديد حزب الله او تحييده في ظل تفاهم دولي او تفاهم اوروبي ـ امريكي حول هذا الحزب ودوره في المنطقة بعد الانسحاب السوري وعلاقته بايران وما يدور في العراق، كل هذه المسائل الشائكة تناقش بعيدا عن الدوائر السياسية العربية وحين الانتهاء منها تأتي على شكل أوامر احادية او قرارات دولية نضطر لقبولها والانصياع لبنودها وفقراتها، من هنا نستنتج ان المرحلة قد تسمح لاسرائيل بتأجيل الانسحاب وتأخير التفاهمات الواردة في مشروع خارطة الطريق وما علينا سوى الانتظار حتى تتهيأ الفرصة لشارون والساسة في واشنطن لبحث تلك التفاهمات التي عزلتها الأحداث على الأرض وحين يشرع في تنفيذها يتعذر ذلك عمليا لوجود عوائق مادية كالمستعمرات والطرق والظروف الدولية واشياء أخرى يمكن اضافتها كالجماعات الاسلامية والرافضين للسلام مع اسرائيل وهكذا يمكن البدء من جديد في تقليب المسألة الفلسطينية في دوائر القرار الامريكي ـ الاسرائيلي لابتكار خطط جديدة تكون بديلا للطريق وسوف يتم قبولها من الجانب الفلسطيني الذي يصارع وحيدا قضيته بالصبر والصمود والتواصل مع كل الحصارات المضروبة عليه.

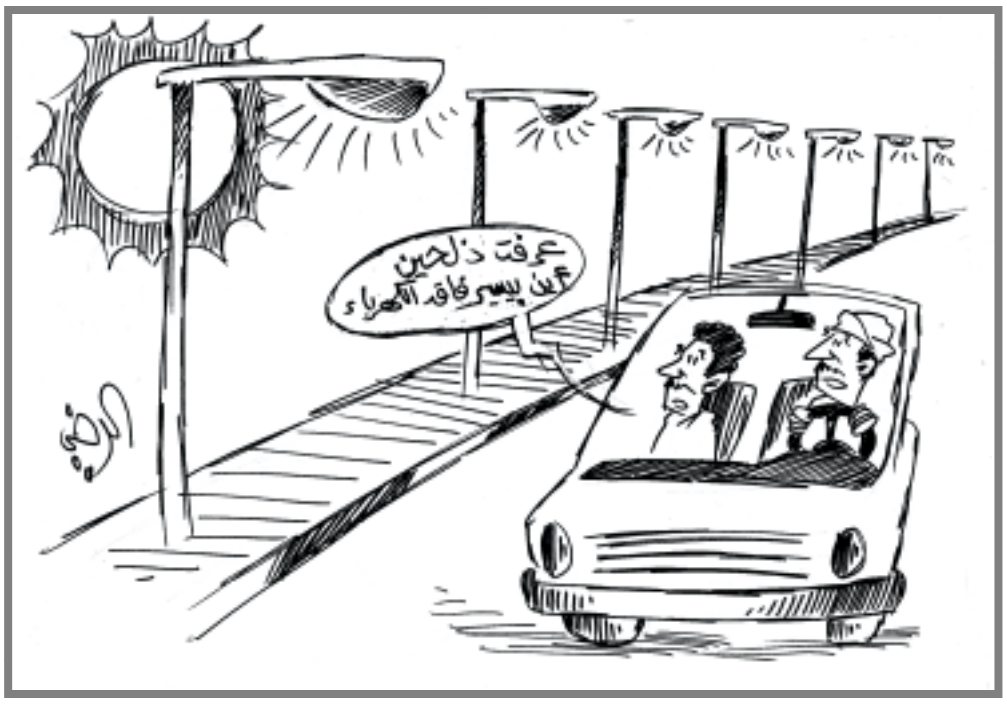

افاق

إعتذار منصف..!!

■.. لعل من أولى ثمار القمة الافريقية- الآسيوية الطيبة المنعقدة في جاكرتا ذلك الاعتذار الحار والندم الحارق الذي عبر عنه بشجاعة لم تكن متوقعة رئيس وزراء اليابان جونتشيرو كويزومي الذي قال « إن اليابان سببت في الماضي عن طريق إدارتها وعدوانها الاستعماري آلاماً ومعاناة لشعوب كثيرة في عدد من البلاد وخصوصاً أمم آسيوية وهي تنظر إلى هذه الوقائع التاريخية بلا خوف وبروح من التواضع، وقد قررت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وبشعور عميق من الندم واعتذارات صادقة ما زالت في ذهنها، ألا تكون قوة عسكرية بل قوة اقتصادية تحل مشكلاتها بطريقة سلمية ومن دون اللجوء إلى القوة.

ولم يكن أمام الصين التي كانت قد كشرت أنيابها أمام الذكريات الأليمة للماضي إلا أن تتقبل ذلك الاعتذار بقدر من الإمتنان لأنه سيمكنها من تهدئه المشاعر الوطنية الملتهبة للشعب الصيني ويخرج علاقات البلدين من النفق المسدود التي كادت أن تشارفه ومن ثم توغل فيه إلى حيث لاعودة ، حيث يختلط الماضي بخلافات حول حقوق التنقيب في مناطق بحرية متنازع عليها، وحزازات تتعلق بالعلاقات اليابانية الأمريكية المساندة لتايوان، أما بعد الاعتذار فيمكن العودة إلى فرز القضايا واحدة واحده لأن العاقل لا يضع كل البيض في سلة واحدة، ولا يضع العداوة قبل الصداقة ولذلك قال رئيس الوزراء الياباني الذي لا يعرف كيف يبتسم أن الصداقة ستكون على جدول أعمال لقائه مع الرئيس الصيني هوجينتاو لتهدئة الأزمة بين البلدين.

فضل النقيب

ومن يتأمل في اعتذار رئيس وزراء اليابان المصاغ بعناية يلاحظ الآتي مابين السطور:

● إن كل الحروب الاستعمارية تنتهي بفعل الندامة لأنها لا تحمل حتى للمنتصرين سوى احتقار الذات والاحساس بالدونية الانسانية فكيف بالمنهزمين اللائذين بجراحهم يلعقونها كأنها السم الناقع تحت نظرات التشفي والحقد.

● إن القوة مهما تعاظمت ليست الفيصل في الصراعات الانسانية ، فمن رحم القوة الغاشمة يولد النقيض الذي سيصرعها لذلك فإن ترشيد استخدام القوة هو مهمة سياسية وعسكرية وانسانية في الوقت نفسه.

● إن تجرع مرارة الاعتذار هو تأديب للذات قبل أن يكون استرضاء للآخر المجروح، فحتى لا نكرر اخطاءنا ونعاني من تأنيب الضمير الذي هو أشد انواع العذاب ينبغي أن نعتذر وإلا كنا مثل الفئران التي لا تدرك إغواء المصيدة فتعود إليها لتلقى حتفها حيث لا تتعلم من آبائها وأجدادها شيئا.

● إن للقوة تجليات أخرى أشد مضاء وأكثر إرضاء للذات من فعل الحرب ولم تكن اشارة كويزومي عبثا إلى تفرغ اليابان عقب الحرب العالمية الثانية لبناء اقتصادها ونبذها للحرب وقد أثبتت أنها في الثانية منها في الأولى ، وهي الآن مرهوبة الجانب في العالم انطلاقا من تفوقها الاقتصادي.

● اللجوء إلى السلم وحل المشكلات بالحوار البناء هو التجربة الانسانية الأرقى في سلم الحضارة ولقد كان بامكان الصين استعادة هونج كونج وما كاد في غضون ساعات بالقوة ولكنها اختارت الطريق السلمي كما تفعل الآن مع تايوان، وسينتهي الجانبان الصيني والياباني ويهتديان إلى الطريق نفسه فكلاهما خاض الحروب وذاق مرارتها، وكلاهما استظل بالسلم وذاق حلاوته:

وما الحرب إلا ماعرفتم وذقتموا
وما هو عنها بالحديث المرجّم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
وتضرى إذا ضرّيتموها فتضرم
برافو كويزومي..

الانتصار يتجدد

غسان سالم عبدون ●

■ من جديد ينتصر الوطن لثورته ووحدته وأمنه ومنجزاته التنموية والديمقراطية ,من جديد تتأكد الحاجة إلى إعادة البعض (أفرادا وأحزاباً) تقويم تعامله مع الثوابت ومعطيات واقع الحرية والتسامح والتعددية التي أفرزتها تجربتنا الديمقراطية وحياتنا الشوروية وأنتجتها مكاسب الثورة والوحدة وحكمة القائد ونجاحات زعامته الفذة وبصيرته النافذة فخامة الرئيس / علي عبد الله صالح.

ومن جديد تؤكد مؤسستنا العسكرية والأمنية دورها البطولي الرائع وبالتعاون مع أبناء الوطن كافة وأبناء صعدة الشرفاء في التصدي والقضاء على إخماد الفتنة التي أشعلها المدعو / بدر الدين الحوثي/ والعناصر المتمردة والمتطرفة التابعة له والتي قامت بإقلاق الأمن وممارسة الأعمال التخريبية والاعتداءات ضد المصالح العامة وأفراد القوات المسلحة والأمن وترويع المواطنين الآمنين في الطرقات العامة والاضرار بمصالح الوطن والمواطنين.

إن المحاولات اليائسة من قبل(فئة) مريضة هدفها إرجاع الوطن إلى عهود التخلف والكهنوت والمناطقية ,وإشعال الحرائق الطائفية والمذهبية والنيل من تجربتنا الديمقراطية ومؤسستنا العسكرية والأمنية ,لن تجد لها طريقاً في قلوب وعقول جميع أبناء وطن الـ٢٢ من مايو ١٩٩٠م بل ستجد التصدي الحازم والفشل الذريع والموت السريع لأن مساحة الوعي الوطني والديني والاجتماعي والثقافي كفيلة بتفويت مثل هكذا محاولة.

والايمان بحق المعارضة وحرية التعبير ومعارضة الحكومة والتعدد السياسي والحزبي لا يعني التساهل لأي شخص أو فئة تجاوزت الثوابت ومصلحة الوطن والدين والنظام والأمن والسلم الاجتماعي... بل العض على ذلك الايمان بالنواجذ, بالتعاطي الموضوعي والدقيق والأمين والنقد البناء وفق ما أتاحته منجزات الثورة والجمهورية والوحدة والديمقراطية ,وما تحتاجه مسيرة البناء والتطور.

● نائب رئيس تحرير صحيفة شبام/ حضرموت

«تنويه»

نتيجة خطأ مطبعي ورد في موضوع «مقارنه بين محصلتين» في عدد يوم أمس السبت للكاتب د/علي صالح الحجري في فقرة «كما يعلمون دائماً ضمن المسار العلمي المتطورمن أجل التوصل الى نظريات سياسية جديدة....»
وردت كلمة «اليسار» بدلاً عن «المسار» مما جعل مفهوم الفقرة بعيداً عن الفكرة.. لهذا وجب التنويه والاعتذار للكاتب وللقراء